

الامبراطورية الآشورية الثانية

يعتبر عهد تجلاتيليزر الثالث الذي نصب على العرش الآشوري بعد الثورة الداخلية التي عممت البلاد بداية لعهد الامبراطورية الآشورية الثانية واحد العهود الراهنة التي مرت على بلاد آشور . وقد استمر العهد الامبراطوري الجديد حتى او اخر القرن السابع قبل الميلاد وكان نهاية للكيان السياسي عندما سقطت نينوى عام ٦١٢ ق . م .

وكانت الدولة الآشورية عند تولي تجلاتيليزر العرش منكمشة على نفسها وقد استقلت عنها كثير من الاقايم التابعة واضطربت احوالها الداخلية وارتكب اقتصادها وشؤونها الادارية وتحكمت فيها فئة قليلة من الناس . ومع انه لم تحدث تغيرات جوهرية في الوضع السياسي العام في منطقة الشرق الادنى الا ان بلاد آشور تمكنت خلال فترة وجيزة من التغلب على الاضطرابات وتجاوزت السلبيات واعادة قوتها وسيطرتها السابقة بل ان نفوذها امتد الى مناطق جديدة لم تكن واقعة تحت سيطرتها سابقا . ويعزى سبب هذه الاستفادة السريعة والنشاط الملحوظ الى الاصلاحات الادارية والعسكرية والاقتصادية التي تم انجازها اضافة الى بعض الحملات

العسكرية التي قام بها الجيش الآشوري لاعادة نفوذه على الاقاليم المتمردة .

فعلى صعيد الاصلاحات الادارية ، اعيد تنظيم المقاطعات والاقاليم الآشورية وقلص من حجم المقاطعات بصورة عامة ولاسيما تلك المقاطعات الواقعة على الحدود ، لتسهيل مهمة ادارتها او لا ولتقليص نفوذ وقوة حكامها المحليين ثانيا . وقسمت كل مقاطعة الى وحدات ادارية اصغر وعيين في كل وحدة موظف آشورى كفؤ مرتبط بحاكم المقاطعة من جهة وله الحق بالاتصال بالملك والحكومة المركزية من جهة ثانية ، فكان هؤلاء الموظفين اشبه بالعيون والمرابطين على حسن تنفيذ السياسة المركزية في المقاطعات وكان على والي كل ولاية ان يقدم تقارير تفصيلية عن شؤون مقاطعته ، كما اتبعت سياسة مركزية غايتها تقليل نفوذ النبلاء والمتغذيين .

اما البلدان المفتوحة حديثا ، فكانت السياسة الادارية المتبعة فيها هي السياسة الآشورية التقليدية والمتضمنة الابقاء على الاسرة المحلية الحاكمة ومنحها استقلالا ذاتيا شريطة التزامها بولائها للدولة الآشورية ودفعها الضرائب المفروضة عليها وعلى ان يعين ممثل آشورى في بلاطها يوجه سياستها ويشرف على مصالح الدولة الآشورية فيها . ومقابل ذلك تلتزم الدولة الآشورية بتقديم العون المادى والمساعدة العسكرية الى مثل هذه البلدان في حالة حدوث هجوم خارجي عليها او نشوب تمرد او ثورة داخلية . واذا ما قام تمرد وعصيان في مثل هذه البلدان ضد الحكم الآشوري او أمنتت عن دفع الضرائب المستحقة عليها ، كانت الاجراءات الآشورية الاعتيادية تتضمن القيام بحملة عسكرية على المنطقة . والقضاء على الاسرة الحاكمة المحلية واقصائها عن الحكم وتهجير بعض سكان المنطقة الى منطقة اخرى والحقن المنطقة بالحكم الآشوري المباشر ليكون حالها كبقية المقاطعات الآشورية . ولضمان سرعة الاتصال بين الحكومة المركزية في نينوى وبين المقاطعات والاقاليم النائية ، فقد اتباع نظام بريدي غاية في الدقة والسرعة وعدلت الطرق الرئيسية واقتصرت عليها المحطات البريدية وجهزت بالحيوانات الازمة لاستمرار

الرسـل في رحلاتهم البريدية من والـى مقر الحكومة المركزية ، وهـكذا كان النـظام البرـيدـي الـذـي اتبـعـه الآـشـورـيون اول نـظـام بـرـيدـي دقـيق عـرف في الشـرق الـادـنـي القـدـيم وسبـق النـظـام البرـيدـي في العـهـد الفـارـسي الـاخـمـينـي بـعـشرـات من السنـين .

كـما اـعـيد تنـظـيم الجـيش واعـيد النـظر في السـيـاسـة المـتـبـعة لـتجـنـيد الـافـراد بـصـورـة عـامـة وـلم يـعد الجـيش يـعتمد عـلـى الـفـلاـحـين وـالـعـبـيد الـمـسـخـرـين فـجـبـسـ بل طـبـقـ نـظـام تـجـنـيد اـجـبارـي عـلـى مـعـظـم الـمـوـاطـنـين ، وـكان ذـلـك من اـهم اـسـبـابـ التـي غـيرـتـ في طـبـيـعـةـ الجـيش وـقوـةـ اـنـدـفـاعـه وـتـحـقـيقـهـ الـانتـصـارـاتـ الـمـتـالـيـةـ .

وـقد رـافـقـ هـذـهـ الـاصـلـاحـاتـ وـالـتـغـيـرـاتـ الدـاخـلـيـةـ تـحـسـنـ فيـ الـاوـضـاعـ الـاـقـتـصـادـيـةـ وـاسـتـقـرارـ دـاخـلـيـ فيـ اـرـجـاءـ الـامـبـرـاطـورـيـةـ .ـ ثـمـ بـدـأـ تـجـلـاتـ تـبـلـيزـرـ بـعـملـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ الـىـ الجـهـاتـ الـتـيـ اـظـهـرـتـ عـدـمـ وـلـائـهـ لـلـحـكـمـ الـآـشـورـيـةـ ،ـ فـقـامـ بـعـملـةـ عـلـىـ بـلـادـ بـاـبـلـ قـضـىـ خـلـالـهـ عـلـىـ الـقـلـاقـلـ الـتـيـ كـانـتـ تـشـيرـهـاـ الـقـبـائـلـ الـآـرـامـيـةـ وـاـكـتـفـيـ بـوـلـاءـ الـمـلـكـ الـبـابـلـيـ لـلـسـيـادـةـ الـآـشـورـيـةـ ،ـ كـمـاـ قـامـ بـعـملـةـ مـائـةـ الـىـ الجـهـةـ الشـمـالـيـةـ الـشـرـقـيـةـ مـنـ بـلـادـ آـشـورـ اـخـضـعـ خـلـالـهـ بـلـادـ نـائـيـرـيـ وـمـنـاطـقـ اـخـرـىـ فيـ شـمـالـ سـوـرـيـاـ .ـ اـمـاـ بـالـنـسـبـةـ لـلـجـهـةـ الـغـرـبـيـةـ ،ـ فـقـدـ اـعـيدـ تـنـظـيمـ الـمـقـاطـعـاتـ الـخـاضـعـةـ لـلـحـكـمـ الـآـشـورـيـ .ـ بـهـدـفـ السـيـطـرـةـ التـامـةـ عـلـىـ الـطـرـقـ الـتـجـارـيـ وـوـضـعـتـ بـعـضـ الـحـامـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ فـيـ الـمـدـنـ الـمـهـمـةـ وـظـلـتـ بـعـضـ الـجـيـوبـ تـحرـضـ عـلـىـ التـمـرـدـ ضـدـ الـحـكـمـ الـآـشـورـيـ ،ـ مـنـهـاـ مـلـكـةـ يـهـوـذاـ وـمـلـكـةـ اـسـرـائـيلـ ،ـ وـتـمـكـنـ تـجـلـاتـ تـبـلـيزـرـ مـنـ اـخـضـاعـهـمـ وـفـرـضـ الـجـزـيـةـ عـلـيـهـيـمـ .ـ وـعـنـدـهـ عـادـتـ الـمـدـنـ وـالـدـوـيـلـاتـ السـوـرـيـةـ الـىـ تـشـكـيلـ حـلـفـ مـضـادـ لـلـآـشـورـيـنـ ،ـ قـامـ الـجـيـشـ الـآـشـورـيـ عـامـ ٧٣٤ـقـ .ـ مـ بـالـزـحفـ عـلـىـ الـجـزـءـ الـجـنـوـبـيـ مـنـ بـلـادـ سـوـرـيـاـ وـتـمـ اـخـضـاعـ الـمـالـكـ وـالـدـوـيـلـاتـ الـمـتـحـالـفـةـ وـمـنـهـاـ اـسـرـائـيلـ .ـ بـيـنـمـاـ سـارـعـتـ يـهـوـذاـ لـلـخـضـوعـ وـالـوـلـاءـ .ـ وـهـكـذاـ اـمـتدـتـ السـيـطـرـةـ الـآـشـورـيـةـ الـكـامـلـةـ عـلـىـ سـوـرـيـاـ حـتـىـ مـدـيـنـةـ غـزـةـ مـاـ هـدـدـ مـصـالـحـ مـصـرـ التـجـارـيـةـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ .

وـفـيـ السـتـوـاتـ الـاـخـيـرـةـ مـنـ عـهـدـ تـجـلـاتـ تـبـلـيزـرـ ،ـ قـامـتـ ثـرـوةـ فـيـ بـلـادـ بـاـبـلـ قـادـتـهـ الـقـبـائـلـ الـكـلـدـانـيـةـ الـقـاطـنـةـ فـيـ اـقـصـىـ الـجـنـوبـ وـازـاحـتـ الـمـلـكـ الـبـابـلـيـ الـمـوـالـيـ لـلـآـشـورـيـنـ

ونصبت أحد الشيوخ الكلدانيين بدلا عنه فقام تجلاتيليزر بتجهيز حملة عسكرية
قادها بنفسه سالكا الطريق الشرقي الى ان دخل بابل ونصب نفسه ملكا على بلاد بابل
وذلك عام ٧٢٩ ق . م، وعرف في المصادر البابلية باسم «بولو». وقد مار ابنيه
شيلمنصر الخامس (٧٢٦ - ٧٢٢ ق . م) على نفس السياسة ونصب نفسه ملكا
على بلاد بابل كما قام بحملة عسكرية الى بلاد سوريا وفلسطين وحاصر السامرية
عاصمة اسرائيل وفتحها عنوة وهجر سكانها الى مناطق اخرى واحكم مسيطرته
عليها.